المقدمة الغزلية للمدحة النبوية الأندلسية

الدكتورة فيروز الموسى
مدرسة الأدب الأندلسي بجامعة البعث
سورية – حمص

تمهيد:

لقد كثر انتشار المقدمة الغزلية في صدور المدائح في الشعر العربي "فقد افتتح الشعراء الجاهليون، قصائد كثيرة بالمقدمة الغزلية، وتتألف هذه المقدمة من الحديث عن صدّ المحبوبة وهجرها، أو بعدها وانفصالها وما يخلفه البعد والهجر والفراق من تعلّق شديد وشوق مستبد، ودموع غزار يسكبها الشاعر حسرة وألماً ولهفة، وسرعان ما تفد على خاطره أيامه الماضية السعيدة، وذكرياته الحلوة الجميلة، حين كان يلتقي بمحبوبته ويبوح كل منهما لصاحبه بحبّه، وتبادله إعجاباً بإعجاب، وشوقاً بشوق، حتى إذا ما انتهى من ذلك مضى يصف محاسنها ومفاتن جسدها، وهو وصف التفتوا فيه إلى المحاسن الجسدية، أكثر من التفاتهم للمحاسن المعنوية.." [1].

وقد شاعت المقدمة الغزلية كما رسمها شعراء الجاهلية في صدور المدائح الأندلسية، وقد اقتفى فيها الشعراء العرب في الأندلس آثار أسلافهم غالباً.

المقدمة الغزلية للمدحة النبوية

تعد المقدمة الغزلية من المقدمات الواسعة الانتشار في صدور المدائح النبوية الأندلسية إلا أن الغزل الذي تصدّر قصيدة المدائح النبوية قد اكتسب ميزات

([1])مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، حسين عطوان دار المعارف بمصر ١٩٧٤م، ص (١٢٨).

خاصة، فلم يعد النسيب فيه يُقصد لذاته حتى يتحدث الشاعر عن هواه، وإنما هو نسيب وقع موقع التمهيد لقصيدة دينية، ولولا حرص الشاعر متابعة افتتاح القصائد بالنسيب، لما كان للتغزل في مثل هذه القصيدة مكان. "فالغزل الذي يصدر به المديح النبوي يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب، ويتضاءل، ويتشبب مطرباً بذكر سلع ورامة، وسفع العقيق، والعذيب والفوير ولعلع وأكناف حاجر، ويطرح ذكر محاسن المرء، والتغزل في ثقل الردف، دقة الخصر، وبياض الساق، وحمرة الخد، وخضرة العذار، وما أشبه ذلك"[٢].

ولعل مقدمة قصيدة أبي القاسم بن أبي[٣] ذكريا نموذج من المقدمات الغزلية التي تفيض بعواطف الصوفية المغرقة في الرمز إلى حب الرسول، والتغنّي بصفاته.

وفي تلك المقدمة، يبث الشاعر أحزان إنسان شفّه الوجد، وأضناه البعاد، فيشكو إلى الليل أحزانه، ويذرف الدمع بغزارة ويقول:

أصغي إلى الوجد لما جدَّ عاتبه صب له شغل عمن يعاتبه
لم يعطِ للصبر من بعد الفراق يداً فضلَّ من ظلّ إرشاداً يخاطبه
لولا النوى لم يبت حرّان مكتئباً يغالب الوجد كتماً وهو غالبه
يستودع الليل أسرار الغرام وما تميله أشجانه فالدمع كاتبه[٤]

ومما يميز هذه المقدمة، أن الشاعر يستجمع منها عدداً من مقومات المقدمة الغزلية التقليدية، يسترجع ذكريات الماضي مناجياً أحبته، ويذكر ربوع الحمى،

---

(٢) المدائح النبوية، زكي مبارك ...ص (٣٦).
(٣) أبو القاسم بن ذكريا البرجي، هو محمد بن يحيي بن محمد بن يحيي بن علي بن إبراهيم البرجي، يكنى أبا القاسم، من أهل غرناطة.
(٤) نفح الطيب، للمعري تحقيق محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٤٩. (٦ –٧٠)

ولكن الشاعر لا يقصد الغرض المعروف من الغزل التقليدي، وإنما وضع مقدمته في سياق يجعلها مناسبة كصدر لمدحة نبوية، يتجلّى ذلك من خلال حنينه إلى أماكن الصلاة وذرف الدموع الغزيرة على أحبة قد يكون ذكرهم وسيلة للربط بينه وبين المدح النبوي لما في ذلك من إشارات دينية:

لله عصر بشرقيّ الحمى سمحت بالوصل أوقاته لو عاد ذاهبه
ويا أُهيل ودادي والنوى قذف والقرب قد أبهت دوني مذاهبه
ويا ربوع الحمى لازلت ناعمة يبكي عهودك مضنى الجسم شاحبه[٥]

ويجسد الشاعر أيضاً بعض مقومات المقدمة الغزلية عندما يصف الرحلة عبر صحراء رمضاء وهو يعاني من الحر والعطش، ويقاسي المسافات البعيدة. ولا شكّ في أن هذه الرحلة تختلف بما تحمله من معان سامية عن الرحلة التقليدية إلى الممدوح عندما يكون ملكاً أو خليفة أو زعيماً فهنا يتحمل الشاعر كل ما في الرحلة من متاعب في سبيل الوصول إلى أماكن المقدسات التي يدل عليها تحببه لمدينة طيبة، ولعل هذا التحبّب يبعد المقدمة عن دائرة المقدمة التقليدية ليدخلها إلى صومعة المتصوفين، ويوشحها بوشاح الرمز.

شدّوا على لهب الرمضاء وطأتهم فغاض في لجة الظلماء راسبه
وكلفوا الليل من طول السرى شططاً فخلفوه وقد شابت ذوائبه
فيها وفي طيبة الغراء لي أمل يصاحب القلب منه ما يصاحبه
شوقي إليها وأن شطَّ المزار بها شوق المقيم وقد سارت حبائبه
إن ردها الدهر يوماً بعدما عبثت في الشمل منا يداه لا نعاتبه
معاهد شرفت بالمصطفى فلها من فضله شرف تعلو مراتبه[٦]

---

(٥) نفح الطيب، للمعري تحقيق محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٤٩. (٦ –٧٠)
(٦) نفسه (٦ – ٧٢).

ثم ينتقل إلى المدح انتقالاً موفّقاً، فقد ربط بين حنينه إلى تلك الديار، وتحبّبه لأهلها، وبين حبّه للنبي الممدوح، ثم يتابع قصيدته مستكملاً المدح النبوي الذي يختمه بمدح الخليفة مشيراً إلى أبرز الأحداث السياسية آنذاك، وبذلك يكون الشاعر قد استطاع أن يُكسب قصيدة المدح قيمة تاريخية إذ وظّفها لتكون سجلاً سياسياً بالإضافة إلى قيمها الدينية.

وقد استهلّ عبدالعزيز بن علي قصيدة في مدح النبي، بمقدمة غزلية عبّر فيها عن نظرته إلى الحب الصادق الذي يكتمه الإنسان حتى لا يستطيع كتمانه عندما يتأثّر بكل جوارحه وأعضائه، ووضع بعض أسس الحب التي يسير عليها المحبون كالتملّق والتمويه والكتمان والصبر:

القلب يعشق والمدامع تنطبق ... برح الخفاء فكل عضو منطق
إن كنت أكتم ما أكن من الجوى ... فشحوب لوني في الغرام مصدق
وتدللي عند اللقاء وتملقي ... أن المحب إذا دنا يتملق
فلكم سترت عن الوجود محبتي ... والدمع يفضح ما يسر المنطق
ولكم أموه بالطلول وبالكنى ... وأخوض بحر الكتم وهو الأليق[٧]

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من إشارات وإيماءات تدل على أن الشاعر مهّد بها لتكون مقدمة مناسبة لمدحة نبوية، ولم يذكرها متغزّلاً بفتاة على عادة الشعراء في افتتاح قصائدهم المدحية، وقد تجلّى ذلك في بعض الملامح الرمزية والصوفية التي تغلغلت بين كلمات القصيدة مجسدة بعض آراء المتصوفة ومعتقداتهم حول كنه رسول الله وستر وجوده، وقربه من الله والبشر.

---

(٧)نفح الطيب، للمعري تحقيق محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٤٩. (٦ – ١١٥).

ظهر الحبيب فلستُ أبصر غيره فبكل مرئي أرى يتحقق
ما في الوجود تكثر لمكثر إن المكثر بالأباطيل يعلق
يا سائلي عن بعض كنه صفاته كل اللسان وكل عنه المنطق[٨]

وتتجلّى براعة الشاعر في تلك المحاكمة العقلية التي أوردها عندما أراد أن يخلص إلى مدح الرسول بقوله:

وأخلص إذا شئت الوصول ولا تئل فالفجر عن طلب المعارف موبقُ
دع رتبة التقليد عنك ولا تته تلق الذي قيدت وهو المطلق
جرّد حسام النفس عن جفن الهوى إن العوائد بالتجرّد تخرق
بالذوق لا بالعلم يدرك علمنا سر بمكنون الكتاب مصدق
وبما أتى عن خير من وطئ الثرى سر الوجود وغيثه المتدفق[٩]

وبهذا استطاع الشاعر أن يمهّد لغرضه بمقدمة غزلية فيها عمق الإحساس وصدق العاطفة، وكأنه يرمز بغزله، إلى حبه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتعمقه في تعاليم الإسلام، وقد تأكّد ذلك من خلال الترابط النفسي والعاطفي بين المقدمة والأبيات التي أحسن التخلص فيها ليصل إلى مدح النبي الكريم.

وقد افتتح لسان الدين بن الخطيب بعض مدائحه النبوية بمقدمات غزلية تفيض بعواطف الحب والشوق إلى رؤية المحبوب، وقد صوّر فيها الشاعر ما يعانيه من وجد وسقام، وهذه المقدمات لوحات فنية مناسبة لقصيدة المدح النبوي

---

(٨) نفح الطيب، للمعري تحقيق محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٤٩. (٦- ١١٥).
(٩) نفسه (٦-١١٦).

لما فيها من عمق نفسي، وبعد عاطفي جعلها أقرب إلى الحب أو الغزل الرمزي لتكون وثيقة الصلة بالعواطف الدينية النابعة من حب الرسول (صلى الله عليه وسلم)؛ ممّا يجعلها تختلف اختلافاً واضحاً عن الغزل التقليدي، كقول لسان الدين في فاتحة إحدى مدائحه:

ما على القلب بعدكم من جُناح أن يرى طائراً بغير جناح
وعلى الشوق أن يشبَ إذا هبَّ بأنفاسكم نسيمُ الصباح
جيرةُ الحي والحديث شجون والليالي تلينُ بعدَ الجماحِ[١٠]

وتغلب على هذه اللوحات مشاهد التصوير الذاتي، إذ يعكس الشاعر صورة نفس المعذبة، وما يعانيه من ألم الفراق والوجد، ويغلف لوحته بوشاح من عواطف الصوفية يتجلى بوضوح من خلال قوله:

يا ترى والنفوسُ أسرى الأماني ما لها من وثاقها من براحِ
هل يُباح الورود بعد ذيادٍ أو يتاحُ اللقاءُ بعد انتزاحِ
وإذا أعوز الجسوم التلاقي ناب عنه تعارفُ الأرواحِ[١١]

ويبرز الشاعر في هذه المقدمة عنصر الرحلة التي هي رحلة شوق صوفي، فالشاعر يعبّر عن شوقه إلى الرسول من خلال تصويره للرحلة عبر الفيافي ليصل إلى مهد رسول الله ويكحل عينيه بمرأى مثواه:

وركاب سروا وقد شملَ الليل بمسح الدُّجى جميع النواحي

(١٠) الصيب والجهام والماضي والكهام، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد الشريف قاهر، الجزائر ١٩٧٣م. ص(٣٨٨).
(١١) نفسه (٣٩٠)

خلّفوني من بعدهم ناكسَ الطّرف ثقيلَ الخُطا مهيضاً جناحي
وطووا طوع لاعجِ الشوقِ والوجدِ إلى الأبطحي عبر البطاح
مصطفى الكون من ظهور النبيئين هدأة الأنام سبل الفلاح[١٢]

وقد استطاع الشاعر أن يرسم صورة للمقدمة الغزلية في قصيدة المدح النبوي، ووفر لها كثيراً من المقومات التي تضفي على لوحته الكمال، وقد ربط بين مشاهدها بخيوط متينة من العواطف الجياشة، وقد تجلّت الرمزية بوضوح في كثير من المقدمات الغزلية، ففي افتتاحية قصيدة للسان الدين في مدح النبي الكريم يكنى باسم سلمى عن حبه لرسول الله، ثم يصوّر ألمه وحزنه لبعده عنها وأثر الصّدّ والحرمان على نفسه، ويشير إلى تعلّقه الشديد بها، فما من شيء في الدنيا يستطيع أن يفرّق بينه وبينها ولعلّ هذا التملّق من الرموز التي يهدف إليها الشاعر ليدل على حبه للرسول الكريم:

سل ما لسلمى بنار الهجر تكويني وحبّها في الحشر من قبل تكويني
وفي مُناها تمنيتُ المُنى فغدا قلبي كئيباً ببلواه يناجيني
وفي قباب قبا قامت لنا بقبا طرازها مذهب في حسن تزيين[١٣]

ويزيد الشاعر لوحته جمالاً باستكمال أكثر عناصر المقدمة الغزلية إذ يعرج على ديار الأحبّة، وهذا التعريج الرمزي من شاعر أندلسي، يتجلّى في ذكر الأماكن الحجازية كي تكون خاتمة المطاف إلقاء التحية على الرسول الكريم:

---

(١٢) الصيب والجهام والماضي والكهام، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد الشريف قاهر، الجزائر ١٩٧٣م (٣٩١)
(١٣) أزهار الرياض، للمعري تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٣٩م. ص (٣١٧:١)

يا صاح عجّ بالحمى وانزل بهم سحرا وانظر لعجب أثيلات البساتين
وفوق سفح عقيق الدمع عُجْ لترى جاذر الحي بين الخرد العين
ومِلْ على أثلاث ألبان منعطفاً وحي سلعا وسل عن حال مسكين
ثم آت جزعا وجز عن حي كاظمه واقرا السلام على خير النبيين
محمد المصطفى المختار من ظهرت آياته فتسلّى كل محزون[١٤]

وبذلك، فقد استطاع الشاعر أن يمهّد لقصيدته بمقدمة تتّصل بالقصيدة اتّصالاً روحياً، وما زيارة الأماكن إلا ليسهل الانتقال إلى المدح.

وبذلك حذا الكاتب أبو يحيى بن خلدون حذو ابن الخطيب في قصيدة نبوية مطلعها:

ما على الصبِّ في الهوى من جناح أن يرى حلف عبرة وافتضاح

وفي هذا المطلع يبدو حنين الشاعر لأحبائه، ويأسه لبعدهم عنه، ويدعو بالسقيا لديارهم ويتذكّر ماضيه فيها من خلال ذكر أسماء بعض الأماكن التي لذكرها أثر خاص في توظيف هذه المقدمة، والتمهيد بها لتكون ملائمة لقصيدة نبوية، ولها دلالاتها ومميزاتها كارتباط تلك الأمكنة بمشاعر مقدّسة في النفوس البشرية:

وإذا ما المحّب عيلَ اصطباراً كيف يصغي إلى نصيحة لاح
يا رعى الله بالمحصب ربعاً آذنت عهده النّوى بانتزاح

(١٤) أزهار الرياض، للمعري تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٣٩م. ص (٣١٧:١)

كم أدرنا كأس الهوى فيه فرحا رب جد من الجوى في المزاح[١٥]

ولعل من الظواهر المميزة للمطلع الغزلي الذي يمهّد للمدحة النبوية بعده عن الصفات الحسية، وتصويره للنفوس الحزينة، وما أضفاه عليها الفراق والبعد من ألم ووجد، وتمتاز تلك المطالع أيضاً بالدموع الفياضة التي لا يجد الشاعر حرجاً في الإفصاح عنها:

نسأل الدار بالخليط ونسقي ذلك الربع بالدموع السّفاحِ
فاسألوا البرق عن خفوق فؤادي والصبا عن سقام جسمي المتاح
يا أهيل الحمى نداه مشوق ماله عن هوى الدمى من براح
طالما استعذب المدامع وردا في هواكم من كّل عذبٍ قراح[١٦]

ويظهر المعنى الرمزي لهذه المقدمة عندما يعرض الشاعر صورة لهوه في الماضي محاولاً أن يجسّد توبته عن ذلك الماضي معلناً التوبة والاستغفار والندم على ما فات، معلناً أن التكفير عن ذنوبه السابقة لا يكون إلا بمدحه الرسول والتوسل له:

أي مسرى حمدت لم أخلُ منه بسوى حسرةٍ وطولِ افتضاحِ
وا خساري يوم القيامة إن لم يغفر الله زلّتي واجتراحي
لم أقدّم وسيلة فيه إلا حُبَّ خيرِ الورى الشفيعِ الماحي[١٧]

---

(١٥) نفح الطيب (٦:٥١٠).
(١٦) نفسه (٦:٥١٠).
(١٧) نفسه (٦:٥١٢)

ويُلاحظ كيف استطاع الشاعر أن يربط ربطاً موفقاً بين المقدمة والمدح مستعيناً بالعواطف والوسائل النفسية، فكان ربطه شكلياً ومعنوياً حسناً.

أما ابن جابر الأندلسي، فيبدأ إحدى نبوياته بمقدمة غزلية تقليدية بطلب المرور على بعض الأماكن الحجازية، وإلقاء التحية على الديار وبثّها ما تثيره ذكراها في نفسه من شجون ويذكر اسم فتاته ويشير إلى حبه لها وتعلقه بحماها، إشارة رمزية تدل على تعلقه بالمواطن التي سكنها أو حلّ فيها أو زارها الرسول، وقد ظهر ذلك في إلحاحه على ذكر أسماء تلك الموطن التي تحمل معاني مقدسة:

بطيبة انزل يمم سيد الأمم وانشر له المدح وانثر أطيب الكلِم
وابذل دموعك واعزل كل مصطبر وألحق بمن سار والحظ ما على العلم(١٨)

وقد ربط الشاعر بين المقدمة الغزلية وغرض المدح بذكر الأماكن التي تحمل المعاني المقدسة وكذلك بلجوئه إلى كنف الرحمن تاركاً أيام التغزل وليالي التصابي، منتقلاً إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليشفع له لمغفرة ذنوبه وخطاياه. كما لجأ لسان الدين بن الخطيب معلناً أن لا فائدة من استرجاع الذكريات، والأجدر بالإنسان أن يلوذ بكنف الرحمن، فبذكراه تطيب النفوس:

مالي وتذكار الصبّابة والصبا ومواثقاً عند الهوى وعهوداً
وصباح شيب الفود لاح بمفرقي فغدوت من فقد الصبا مفؤودا
وتذكرت عهداً بمنعرج اللوى لا يستحيل وَمْوثَقاً مشهودا(١٩)

---

(١٨) الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد.
(١٩) الصيب والجهام (٤٨٤)

ومن مقومات المقدمة الغزلية في صدر المدحة النبوية تذكر أطلال الأحبة والتغزل بديار المحبوبة التي ترمز إلى الديار المقدسة. فالشاعر الأندلسي الذي عاش مغترباً، وقف على أرض المغرب البعيد رامياً بنظره إلى أرض الآباء والجدود، إلى أرض المشرق العربي، فإن كان شعراء الجاهلية يقفون ويستوقفون فإن عبدالله بن لسان الدين يستحلف الركب أن يقفوا على أطلال الديار التي اضطر إلى الرحيل عنها، ويعبّر عن حنينه لتلك المعاهد، ولذلك فهو يلحّ على صاحبه أن يعرج عليها لعله يشفي بمرآها قلبه العليل، ثم يدعو لهذه الديار بالسقيا ولا يخفى أن الدعاء بالسقيا تقليد جاهلي:

بحق الهوى يا حُداةَ الحمول قفوها قليلاً بتلك الطلولِ
معاهدُ مرّت عليها السحابُ ببرقٍ خفوقٍ ودَمْعٍ همولِ
أحنّ إليها حنين اليشار وأبكي عليها بشجو طويل
فيا سعدُ عِّرج عليها الرّكاب ففيها لقلبي شفاءُ العليلِ[٢٠]

ومن الملاحظ أن أطلال الشاعر الأندلسي منازل حية ملأى بالناس وتسير منها الحياة سيراً طبيعياً إلا أن الشاعر اضطر مرغماً إلى البعاد عنها وحنينه دائماً إليها، ولذلك فهو يصور حالته النفسية ويعكس أحزانه لأنه لا يستطيع أن يعيش في تلك الديار ويأمل أن ينعم بزيارتها:

ومما شجاني وميضُ خفوق كقلبي غداة النوى والرحيلِ
ودمع يساجل دمع الغمام وشجو الحمائم عند الهديلِ
فيا ليت شعري وهل من سبيل ويا طيب مأوى بظلٍّ ظليل
وهل يسمح الدهر بعد العناد بجبر الكسير وعز الذليل

(٢٠) نفح الطيب (٦:٥١٠)

وهل راجع عهدنا بالحمى على رغم دهر ظلومٍ جهول[٢١]

وتكتب هذه المقدمة قيمة كبرى من خلال دلالاتها على المعاني الدينية الكبرى التي تجسّدها عندما يذكر الشاعر أسماء الأماكن الحجازية المقدمة، فالشاعر صاغ هذه المقدمة لتكون تمهيداً للمديح النبوي، ولذلك فقد وشاها ببعض المعاني الدينية التي كان يردّدها الصوفيون:

وفي ذمة الله ركب سروا يجدون والليلُ مرخى السدول
نشاوى بكأسين كأس الهوى وكأس من الأمن مثل الشمول
يؤمون بالعيس أم القرى وقبر النبي الشفيع الرسول[٢٢]

وقد اكتسبت المقدمة الغزلية عمقها من خلال قدرة الشاعر على توفير أكثر مقومات هذه المقدمة ومن أبرز المشاهد في تلك اللوحة الفنية مشهد تصوير النفس البشرية التي تفيض بمشاعر الحب والحنين الصوفي الصادق، وهي تعاني من لوعة الشوق، وتكابد آلام البعد عن مثوى الحبيب الهادي، ولكن بوارق الأمل التي يمني الصوفية نفوسهم بها، ما تنفكّ تبرق فتضيء النفوس، وينعكس هذا البريق في الشعر مسجلاً لوحات فنية لها مقوماتها البارزة.

فقد افتتح ابن عربي بعض مدائحه بمقدمات تعبّر عن تتالي أحزان المحب، حتى إن شجو الحمام يثير أشجانه، وهو يرمز بذلك إلى معان لا يود أن يفصح عنها، وهي تضطرب في مكنون أفكاره إلا عندما يتمنّى أن يزور بعض الأماكن الحجازية، علَّه يطوف بالكعبة الشريفة كما طاف رسول الله (صلى الله عليه

(٢١) نفح الطيب (٢٩١:٧)
(٢٢) نفسه (٢٩١:٧)

وسلم):

ألا يا حمامات الأرائل والبان ترفقن لا تضعِفن بالشجو أشجاني
ترفقن لا تسهرن بالنوح والبكا خفيَّ صباباتي ومكنون أشجاني
أطارحها عند الأصيل وبالضحى بجنة مشتاق وأنَّة هيمان
تناوحت الأرواح في غيضة الصبا فمالت بأفنان علي فأفناني
فمن لي والمحصب من منى ومن لي بذات الأثل من لي بنعمان
تطوف بقلبي ساعة بعد ساعةٍ لوجدٍ وتبريحٍ وتلثيم وأركاني
كما طاف خير الرمل بالكعبة التي يقول دليل العقل فيها بنقصانِ هنا

حاشية رقم ٢٣
وهي ترجمان الأشواق، لابن عربي، دار صادر، بيروت، ١٩٦١.

فالشاعر استطاع من خلال الرمز أن يمهد للمدح النبوي تمهياً أحسن الانتقال منه إلى المدح عندما انتقل إلى ذكر لأماكن والطواف بالكعبة، وما هذا الإفصاح عن خفايا النفس البشرية المغتربةن وما تتمنى أن تحققه. مما سبق نستطيع أن نقول أن المقدمة الغزلية التي تتصدر بعض القصائد النبوية اكتست ثوباً جديداً مختلفاً عن ثوب الغزل في مقدمات قصائد المدح التقليدي، فقد تخففت المقدمة الغزلية في صدور الدائح النبوية من الأوصاف الحسية التي غصت بها المقدمات التقليدية، بالإضافة إلى غلبة روح الحنين والشوق إلى أماكن التغزل لما لها من معان دلالية وكذلك فقد توشحت هذه المقدمات بالمعاني الرمزية الصوفية التي أخرجتها عن دائرة التقليد الحرفي، وأدخلتها في نطاق الرمز والتجديد. وكذلك فإن عنصر الرحلة من عناصر المقدمة الغزلية، ولكن الرحلة في مقدمة القصيدة النبوية، تحمل معاني سامية فهي رحلة تعبر عن السمو الفكري والأخلاقي ولا تقصد الكسب من ممدوح ملك أو خلفية أو زعيم، وبذلك فإن المقدمة الغزلية للمدائح النبوية قد صيغت صياغة مناسبة لتكون صدراً ملائماً لجسد متماسك.

المصادر والمراجع

١. أزهار الرياض – للمعري أحمد، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٣٩م.

٢. ترجمان الأشواق–محيي الدين بن عربي، دار صادر، بيروت ١٩٦١م.

٣. الحلة السيرا في مدح خير الورى – ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد. بيروت ط١، ١٩٨٥م.

٤. الصيب والجهام والماضي والكهام – لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد الشريف قاهر، الجزائر ١٩٧٣م.

٥. المدائح النبوية – زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ١٩٣٥م

٦. مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي – حسين عطوان، دار المعارف القاهرة ١٩٧٤م.

٧. نفح الطيب (١–١٠) للمعري أحمد، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٤٩م.